٢٢
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ابدع في كينونيات الخلق آيات ظهور قدرته ليعرفه
كل الموجودات بانه تجلى لهم بهم بآيات صمدانيته و ليوحدوه بما
ما استشهد لذاته بذاته من ازل الازال بانه لا اله الا هو الفرد الاحد
الذي لم يأخذه وصف من شيء ولا نعت عن شيء ولا ذكر من شيء
ولا يقدر احد ان يصعد اليه من شأن ولا ذكر في تنزيهه شيء سبحانه
وتعالى لم يزل كان بلا تغيير ولا يزال انه هو كائن بمثل ما كان و
ليس له شبه في الذات ولا مثل في الصفات سبحانه وتعالى قد اخترع
المشية لوجود الجوهريات والارادة لتعيين الماهيات والقدر
لهندسة الكينونيات والقضاء لظهور الامضاء في الذاتيات
والاذن والاجل والكتاب لتمامية القابليات في رتبته ان [illegible]
ليعرف كل ذكر نفسه في مراتب حق ظهوره بسر ذاتيات [illegible]
في شئونات الاسماء والصفات وانه قد تحمد في علو الغايات [illegible]

الى ما لانهاية لها في رتبة الذوات الى ان اتصل الى رتبة التراب والحمد لله الذي ابدع جوهريات كينونيات الموجودات لظهور آثار قدرته في الاختراع ليشهدن كل الذوات في المقامات التي قدر الله لها نور طلعته وظهور مشيته وآيات فردانيته بانه لا اله الا هو العزيز المتعال وبعد لما سئل جناب السيد التقي والرشيد المهذب النقي ادام الله فضله في حقه وبلغه الى غاية ما تمناه من امر آخرته ودنياه عن ثلاث مسائل مشكلة التي ذهلت العقول عن دركها وذلت اقدام بعض الحكماء في سبيل بيانها ما سنحت من السر باختراع امره لانه ما اراد الا العلم بحقيقة البيان بما جعل الكمون في الكائن بالبروز الى العيان وانا ذا اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلا يخفى عليك ان جوهريات معاني العلم لم تدرك بكلمات اهل الجدال لان الحقيقة في عرفان تلك المسائل هو كشف السبحات عن ساحة قدس الجلال من غير اشارة الانفصال ولا الاتصال كما امر علي ع كميل ابن زياد النخعي حين سئل عنه عن الحقيقة قال ع كشف سبحات الجلال من غير اشارة قال زدني بيانا فقال ع محو الموهوم وصحو المعلوم ثم قال زدني بيانا قال هتك الستر لغلبة السر ثم قال زدني بيانا قال جذب الاحدية لصفة التوحيد ثم قال زدني بيانا فقال ع نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ولقد شرحت اشارات ذلك الحديث في مقام وان الان ليس المقام مقام البيان ولقد ذكرت برهان حقيقة البيان بان بعض المسائل لم يقدر العباد ان يحيط بعلمه

الا بعد كشف الاستار والحجب عن النفس على الرياضات الواردة
في الصحف لان النفس في مقام الرياضات والتجليات لن يدرك
الا شيئا محدودا فاذا ترقى عن مقام الطبيعة ودخل لجة الاحدية
التي قال علي ع رب ادخلني في لجة بحر احديتك وطمطام يم
وحدانيتك يقدر ان يشاهد حقايق العلوم كما هي ولذا رفع
الله عن العباد ان حاطوا بالعلوم التي لم يقدروا ان يدركوا مثل
علم حيث لما سئل عن الامام ع فقال بحر عميق لا تلجه ثم لما سئل
ثانيا فقال ليل مظلم لا تسلكه ثم لما سئل ثالثا فقال لا يعلمه
الا العالم او من علمه اياه وان تدرك تحقق ذلك الحديث عن
علي ع حيث قال روحي وروح من في ملكوت الامر والخلق فداه ان القدر
سر من سر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق
الله مختوم بختم الله سابق في علم الله ووضع الله عن العباد علمه
ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة
الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية
بحر زاخر مواج خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض
عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيتان و
الحيات يعلو مرة ويسفل اخرى في قعره شمس تضيء ولا ينبغي ان
يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله عز
وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره وباء
بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلما شاهدت الامر في جوهريات
العلم ما قرئت عليك من الاحاديث المشتبهة عن شموس العظمة
فما ريب ان تلك انما هي من معضلات الحكمة التي لا ينبغي

كيفية

بتحقيقها في تاسيسات الحكماء اليوناني ولكن الله لما غني نفسه
معارف الحق بنطقه الآن في دون تعليم ولذا اضربنا ان نشير
اليها بدليل الحكمة التي ثبت بها المسائل في فنون مقام العرفان وهو
اما الجواب عن بيان بسيط الحقيقة التي ذكرها الحكماء لاثبات
الوجود بين المرجح والمفقود فلا شك ان ذلك باطل عند
من له رايحة مسك من الانصاف بدلائل محكمة فمنها العقل حيث
يشهد بان ذات الازل ليس معه غيره وليس له صفات دون
ذاته متغايرة المعنى لان غير ذلك يلزم التجزية والاقتران
والتغير والافتراق لان وجود الازل هو نفسه لا سواه وان وجود
الخلق هو ابداعه لا من شيء لا دونه لا مع لمن ادعى ذلك الا
الا يمكن بان يقول بتقدم الكثرات في الذات او تنزل الذات
الى رتبة التراب وان ذلك حكم ممتنع محال لان الذات لم
يزل لم يتنزل وليس في رتبته ذكر من غيره واذا الحق وما سواه
خلقه ولا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما وان الذي اضطرت
الحكماء بذكرها عيان الاشيئية في الذات وذكر بسيط الحقيقة
فهو من اثبات علمه جل شانه حيث يقولون ان العلم لابد له
من معلوم فلما ثبت العلم ثبت وجود الكثرات في الذات
فتعالى الله الملك العدل ان ذكرهم هو من اهل القياس
حيث يريدون ان يعرفوا الذات قبل خلق الممكنات تعالى
الله عن ذلك لان علم الله هو ذاته وان حيوته هو ذاته
وان قدرته هو ذاته وكذلك حكم الاسماء التي تذكر لمكنته
التقرب والاوهام لا تغير مفهوم في المعنى فلما ثبت ان

ذاته بحياته وان في الحيات لا يحتاج بوجود حي فكذلك الحكم
في العلم فانه سبحانه كان عالما في ازل الآزال بلا وجود معلوم فمن
ادعى الفرق بين الحيات والعلم في الذات فقد سلك
مسلك الضلال لان ليس في الذات تعدد كما صرح بذلك
متن الحديث المروي في الكافي حيث قال الامام لم يزل الله عز وجل
ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته
ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم
وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر
والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متحركا قال فقال
تعالى عن ذلك ان الحركة صفة محدثة بالفعل قال قلت فلم يزل
الله متكلما قال فقال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان
الله عز وجل ولا متكلم وان الله تعالى كان عالما بكل شيء
مثل يوم الذي لم يكن ذلك شيئا مذكورا ولا يعلم احد كيف
ذلك الا الله سبحانه وان ذلك دليل العقل الذي مشهود
عند اولي الالباب من العباد وان الآيات الآفاقية والانفسية
في طبق ذلك الحكم لان التجزي في كل ذرات الوجود ظاهر دائما
فلو كان الذات بسيط الحقيقة للكثرات فلم يكن شيء الا
بعين ظهوره وان البداهة تحكم بخلاف ذلك لحدوث الخلق
وتجزيهم وافتقارهم الى المبدء الفياض وان على ذلك
يحكم صريح القرآن في قوله عز شانه [illegible] النصارى ثالث ثلثة
انما هو اله واحد لان الذي يحكم ببسيط الحقيقة يخرج الله عن
حد الحدود وان ذلك باطل مثل قول النصارى لا يزد

الا هو لا يذكر شئ سواه ولا معه غيره وان على اثبت ذلك
حديث النبي حيث قال عز ذكره ردا للنصارى وفي هذا الخبرت
النصارى تحلل الصليب وحل اللاهوت في الناسوت تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاذا عرفت وقلت
في تلك الاشارات لتوقف تحقيقه الجواب في تتمة الخطاب
وان ما سئلت في بحث مسئلة القدم والحدوث فاعلم ان
ذات الازل قدمه كان نفسه وازله كان ذاته وليس معه غيره
حتى يقدر ان يوصف قدمه انقطعت الالسن والصفات عن
ساحة قدسه واضمحلت الافكار عن الصعود الى مقام كبريائه
فكل ما يشهد به خلقه ويدركه عباده فهو من خط الابداع
ونعت الاختراع وانه اجل واعظم من ان ينعت بخلقه او
يوصف بعباده سبحانه وتعالى عما يصفون فما ثبت وجود
ذات القديم بوجود نفسه لا دونه حيث اشار علي ع يا من
دل على ذاته بذاته ثبت وجود الحدوث بنفس الابداع
لا من شئ وان له مراتب اربعة فمنها رتبة ازل الذي هو
من الذكر الاول والقدم الذي هو في مقام الفعل وهو المقام
الذي حصل بعد في الابداع لمقام معرفة الاستدلال عن ازل
ذاته وقدمه كما قال علي ع انا صاحب الازلية الاولية
وقال في وصف رسول الله ص في خطبة يوم الجمعة والغدير و
اشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في محوقة القدم
على سائر الامم منفردا عن التشابه في ابناء الجنس والمثل
اقامه مقام نفسه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا

سمي به نحو طرا الابصار وهو مدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
ومنها رتبة السرمد وهو مقام ظهور الاول الذي ليس له بدء
الا في نفسه ولا له ختم بقاء فيعين الكل في كل شان وهو عالم
ثبات الاربعة عشر وليس لاحد في حقيقة علم السرمد نصيب
دون محمد وال الله وان تلك المقام اشرف في ليلة
الانبسط على شكل من سنه طي الارض في زمان واحد ومكان واحد
حيث قد اعترف اهل العصر بعدم علم ذلك اقدام لعبد السبا
لعنو منه المسئلة والتجلي والقابليات عن الذوبان في معرفة
السبب بعد التبيان ومنها عالم الدهر وله بداية وليس له
نهاية ومنها عالم الزمان وانه يعرف بالاولية والاخرية
من الساعة واليوم والشهر والسنة لانه يحصل بحركة الافلاك
الدورية وان ذلك جهات الحدوث حيث لم يخل من هذه
الاربعة وان الدليل على الحدوث فهو نفس الابداع لا من
شيء لان غير ذلك لا يكفي في الحدوث ولا له دليل في
مبدء الذكر الاول الذي هو المشية دون نفس الاحداث
لان ذات القدم البحت لم يزل لن تقترن بخلقه وان
مبدء الحدوث اول الابداع الذي خلقه بنفسه لنفسه
دون ان يسبقه ذكر من غيره وان كل الوجود من الغيب والشهود
دليل حدوث عالم الاكبر لحدوده واختلافه وليس فيه شبهة
بالحقيقة الواقعية لان الذات لم يزل مبدع الشيء باثباته
وان علة الاختيار في كل مراتب الوجود هو نفس وجود
الاختيار لا دونه وان ذلك سر القدر الذي هو اوسع

[illegible]

عما بين سماء القابليات وارض المقبولات وان ما ذكرت
من نسبة القدم والحدوث فهو في مقام الحدود وان الذي
اردت جنابك بينها فهو القدم الذاتي والحدوث الذي
يستدل الحكماء بنسبة القدم له وان ذلك خلاف
ما يعرف الفؤاد لان القدم الذاتي الذي لم يكن معه
شيء ولا يساوقه شيء ولا يذكر في رتبته شيء هو قدم
ذات الازل الذي لم يزل كان بوجود نفسه من ان يذكر
معه شيء او يكون في نسبة ذاته اثر من الكثرات فتعالى
الله عما يقول الحكماء بان عند الحدوث هو قدم الذات
ويريدون بذلك اثبات الربط بين الحق والممكن واثبات
الاعيان الثابتة بعرف نقطة البسيطة في الذات
وان مذهب اهل العصمة فهو خلاف ذلك لان قدم
الذات لم يزل لن تقترن بشيء ولا يساويه شيء ولا
يذكر في رتبته شيء ليكون معه الكثرات لان شرط
النسبة حيث الاقتران والانتساب والذكر في مقام المعلول
وان ذلك ممتنع محال في مقام ذات البحت البات الذي
ليس فيه ذكر شيء من خلقه بل ابدع عالم الحدوث بابداعه
الذكر الاول لا من شيء وجعله دليل عرفان قدمه وازله
ليستدل الممكنات في مقامات عرفان ظهورات ازليته
مع الخلق بالتجلي لهم بهم في مقامات الافرد شئونات
الخلق وان دون ذلك في الحدوث ممتنع وان ذلك
الحدوث الذي هو ذكر الابداع وآيته بالنسبة الى المعلولات

يصدق عليه اسم القدم وان الله قد ابدع الذكر الاول الذي هو
المشية من العدم البحت الذي ليس له ذكر في الامكان وان
ما اصطلحت الحكماء من ذكر العدم البحت في رتبة الحق وذكر
تمكينه ذلك العدم من قدم الذات فهو من حدود اصطلاحهم
التي لا تقدر ان تنظر بحقيقة الشيء ولو عرفوا الله وعلمه
كعرفان ذاته وحياته بلا تغيير معنى في المعلوم فلا يصعب
عليهم السبيل لان الله قد فصل احكام كل شيء لظهور ذاته
الكلية في الانفس وتجلياته الجزئية في الآفاق ولمن له
شان فراسة في عرفان الذوات ليشهدون انوارا و
بان العدم البحت الذي لا وجود له مثل شريك الباري
لا ذكر له ولا يشار اليه بالاشارة ولا يتعلق عليه حكم
الابداع لان الذي يشار اليه بالاشارة هو الصور البحتية
التي قد امكن بالاعراض عنها وهي في الحقيقة افك النفس
ومكنت الاوهام وان العدم الذي قد ابدع الله الاشياء منه
فهو العدم الذي ذكر في مقام العرفان بعد الوجود وان العدم
الصرف البحت لا يقع عليه اسم ولا له وجود وان الذي
نزل في الاخبار هو مثل ذكر النفي بعد الاثبات الذي هو
الشيء لا دونه وان ذلك مشهود عند جنابك ولا
يحتاج ببسط المسئلة لان بيانها يسع الحقيقة لا تغير
في شأنها وان سئلت من معنى قول الحكماء الواحد لا يصدر
منه الا الواحد فهو ممتنع اذا كانت العلة الذات البحت
لان الله لم يزل لن يقترن بشيء ولا يخرج منه شيء

وان وصفه كان لم يلد ولم يولد في كل شان واذا كان
المراد الذكر الاول الذي خلقه الله بنفسه لنفسه فهو الحق لا
دون الواحد لا يكفي على احدية الذات وان ذلك حسب
ان الله الا ظهر حيث قال عز ذكره يا ابو نصر اتعرف
بالمشية قال لا قال هو الذكر الاول ولا يمكن ان يبدع الله
شيئا الا من شيء الا وان يكون واحدا لان رتبة اول
الذكر هو رتبة التوحيد ولا يمكن دون ذلك في المبدا
التجريد وان قول الحكماء بان العقل للاشياء هو المنا
سب على العموم الا تسترا واتباع التفسير بشرط تساوق
العقل مع المعقول وان الحق ان العقل بموضع الله الذي
خلقه الله بنفسه لنفسه وجعل عقله جميع خلقه حيث اشار
الامام عليه الاشياء صنعه وهو لا عقل له ويطلق بذلك
كل الايات الانفسية والافاقية وايات الكتاب لان
الواحد الذي يصدر عن الواحد هو الواحد الذي يعرف بالتعينية
وذلك يلزم وجود المشية ودليل الفرض باطل ولا
يمكن ان يصدر عن الواحد الذي هو عنصر الابداع
ان الذكر الاول ليس موجدا في الوجود ولا خالق في
الكون الا الله وحده فكما فرض على العبد توحيد
الذات فكذلك فرض عليه توحيده في مقام التعينات
والافعال والسنن وان دون ذلك لا يقبل الاعمال
من العبد وان في الذكر الاول هو على جهة البساطة
لا بذات يكون موجودا بالعلل الاربعة التي هي الفاعلية

والمادية والصورية والغائية وان دون جهات التركيب
لا يمكن في حق المحدوث لان الشيء لا بد له من عنصر نار
لظهور وجوده وعنصر هواء وماء لحفظه وعنصر تراب
لقبول تلك المراتب وكذا لما تنزل الامر صار سبعة ولذا
قال الامام لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة
المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب
فمن زعم ينتقض واحد منها فقد كفر وان بعد تلك الاشارات
لا شك انه يحقق بها تلك خطرات اهل السبحا وان لم
يطلع احد على حقيقة تلك العلامات فعليه حق ذكرا للتسليم
لان عدم دركه الشيء لم يدل لعدم وجوده واسئل الله
العفو في تقصيري ثم من خبط تلك اوزا طفحت لسهو من قلمي وانه
يرجع الحكم كله في الآخرة والاولى وان ما ذكرت في بيان
حقيقة المسئلة في قول الحكماء الواحد لا يصدر منه الا الواحد
فهو من سبيل اللف هو والاشارة الى حكم الباطن فلا
شك ان ذات الازل لم تقترن بكلفة ليكون محل صدور
الاشياء ولو تحقق في الحكمة هذه المسئلة فهو من مقامات
الابداع لان علة المشية كما هو الحق في الواقع لا كانت
ذات الازل لالتزام الاتحاد في رتبة الامكان فتعالى الله
الملك المنان جعل محل صدور الواحد نفس الواحد ولا يصدر
عن الواحد الا الواحد لان اول ذكر الابداع هو رتبة الواحدة
ولا يمكن ان يصدر منه الا الواحد وان الذين يقولون ان علة
وجود الواحد في الابداع هو الذات جل ذكره من عند نفسهم

الا بان يقولوا بالتغيرات قبل ان يبدع الله الكل له
حالة وبعد الوجود له حالة او يقول بقدم الامكان فى ذات
الازل وهذا القول بالاعيان الثابتة فلا ريب فى بطلانه
وان الحقيقة ان ذات الازل لا سبيل لاحد اليه وانه
لم يزل كان فى حالة الازل ولا يقارنه شيء ولا يخرج منه
شيء ولا يساوي ذاته شيء ولا يفارق امره شيء
بل ابدع الواحد بنفسه لنفسه وحيطة وجود الموجودات
بالاحاطة لها حب اليها ولا تكن دون ما اشرت اليه
فى ذلك المقام حق العرفان فى نوك المسئلة وهو منظر
الفؤاد لا وحده لان العقل ما يتعلق الا بشيء محدود
وان فى عالم الحدود لا يقدر العبد ان ينظر بشيء فى
حين واحد بجهات معدودة ولذا صعب على العرب
درك ذلك المقام ولا يقدر احد ان يعرف حقيقة الامر
بين الامرين الا بعد وروده على باب الفؤاد ونظره
فى احكام البينة الاشياء وما اذا استقام احد على مقام
سر الابدى و و عز سر المداد على لوح السداد فيوقن
بالعين ان من الواحد لا يصدر الا الواحد فى مقام
الابداع وان الحكماء اكثرهم قد ذهبوا بعينية الذات
لعدم علمهم بمواقع النقطة كما اشار الامام حيث قال
الهي حدث قدرتك ولم تحد هيئتك فشبهوك واتخذوا
بعض اياتك اربابا ومن ثم اذا لم يعرفوك ولو عرف
العبد مقام تجلي الكلمة لربه ليشهد بان منه لا يخرج

شي كما لا يدخل عليه شي وهو الصمد الحي القيوم الذي ابدع
الواحد بالواحد وجعل حكم بسيط الحقيقة للذكر الاول الذي
فيه كل الامكانات مذكورة وجعله اول ذكر السرمد في الحدوث
وقدر له كل ما يمكن بالابداع في مقام الكون والى هنا
قد اخذت القلم عن الجريان واستغفر الله فيما ذكرت
لجناب المستطاب بلغة كمه الى غاية ما تمنا في احكام مبدء
الى يوم المآب سبحان الله رب العرش عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين